إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الرابعة عشرة ـ العدد الثالث والخمسون ـ ربيع ١٤٠٣ش / آذار ٢٠٢٤م

صص ١٣٣ ـ ١٥٣

تحليل عناصر الخطاب الروائی وبنيته فی رواية "حكاية بحار" لحنّا مينه

محبوبة رهبر تجارت*
سيامک أصغربور (الكاتب المسؤول)**

الملخص

الأدب القصصـــی جزء هام من الأعمال الأدبيـــة. وتوجد بين هذا النوع من الأدب قصص بـــارزة تحمل لون النضال بلهجة أدبية عربية ضد الاســـتعمار. ومن بين هذه الأعمال يمكن الإشـــارة إلى رواية "حكاية بحار" للروائی السوری حنا مينه، والتی أصبحت رواية ناجحة فی المجال الروائی بسبب الاستخدام المؤثر والمناسب للعناصر الروائية، وأصبحت موضع الاهتمام لشـــمولها الشـــخصيات، وطرق المؤلف للتعبير، والموضوع، ومشهد القصة، والالتزام بصدق الواقع، والموضوع، وجهة النظر أو زاوية الرؤيـــة، والرمز، والتصميم، والنغمة وما إلى ذلک. حـــاول هذا المقال إعادة قراءة الرواية المذكورة والتعرف عليها روائيا من خلال تحليل عناصرها الســـردية انطلاقا من المنهج الوصفی التحليلی، كما وحاول وإبراز جهات جديدة لفن حنا مينه فی مجال الكتابة الروائية. وتبين نتيجة البحث أن العناصر الروائية والبنيوية فی رواية "حكاية بحار" كان لها وظيفة تصادمية، مما يعنی أن الروائی استخدم كلا من عنصر زاية الرؤية الداخلية والخارجية، وأسلوب التوصيف المباشر أو غير المباشر للشخصيات الروائية، والحوار الخارجی والحوار الرمزی الداخلی والدرامی، بحيث أن توظيف هذه العناصر والبنی التعبيرية جعلت الرواية مقيدة زمانية ومكانية؛ كما أن اللغة والتعابير الوصفية التی تحكم الرواية المذكورة تشـــير إلى أن أســـلوب الرواية أقرب إلى الأســـلوب الواقعی الاشـــتراكی، الذی يعرض فی الواقع وجهة نظر الروائی وشـــبكة أفكاره.

الكلمات الدليليـــة: الأدب القصصی، الخطاب الروائی، بنية الرواية، رواية "حكاية بحار"، حنا مينه.

---

*. خريجـــة الدكتوراه فـــی اللغة العربية وآدابها، جامعة بو علی ســـينا فی همـــدان، همدان، إيران
**. خريج الدكتوراه فی اللغة العربية وآدابها، جامعة أصفهان، أصفهان، إيران
s.asgharpour.arabic@gmail.com

تاريخ الاستلام: ١٤٤٥/١٢/٠٦ق تاريخ القبول: ١٤٤٦/٠٤/١٣ق

المقدمة

إن الرواية والقصة هما الدعامة الأساسية للأدب العالمى فى يومنا هذا. و«لقد كان الإنسان مولعًا بكتابة القصص منذ القدم، وكان يروى القصص من صدر إلى صدر.» (تقى‌زاده، ١٣٧٩ش: ٧) ربما «تصبح القصص والأسطورة والأمثال جسراً يوصلنا إلى الحقيقة.» (جمال‌زاده، ١٣٨٧ش: ٣٣) تستخدم "البنية" و"العناصر" فى كل قصة لتشكيلها، والتى تظهر بشكل قصة كاملة ببراعة وإبداع الراوى، بحيث يتمكن الراوى من إنشاء هيكل القصة بمساعدة هذه العناصر. ولا يمكن تصور أى قصة دون الأجزاء والعناصر المكونة لها. «إن وجود عناصر القصة يؤدى إلى تكوين القصة وتشكيل بنيتها؛ وفى الوقت نفسه، لا يمكن إسناد قيمة مستقلة لعناصرها ومكوناتها خارج سياق القصة. ويجب أن تتوافر هذه العوامل والعناصر فى كل قصة لتكون قصة متماسكة ومقبولة. وإن وجود عناصر القصة يجعل من الممكن تقديم تحليل صحيح للقصة. (ميرصادقى، ١٣٨٢ش: ٢٩٥- ٢٩٩)

ومن مؤلفى الأعمال الروائية هناك كتّاب قصص يضعون عناصر قصصهم فى خدمة تعريف الناس بالواقع الاجتماعى والسياسى والثقافى وغيرها. ومن هؤلاء الكتّاب يمكن أن نذكر حنا مينه، الكاتب الروائى السورى الشهير. إن قصصه هى فى الواقع قصص كسرت إطار القصص والروايات الكلاسيكية وفتحت بابا جديدا للأدب الكلاسيكى من خلال التعبير عن هموم ووصف الصعوبات التى تعيشها طبقات المجتمع المختلفة، وخاصة الطبقة الدنيا من المجتمع.

رواية "حكاية بحار" هى إحدى قصص حنا مينه الشهيرة. إن استخراج العناصر القصصية لهذه الرواية يساعد فى الواقع على فهم الهدف الرئيسى للروائى من كتابتها. تمكن المؤلف فى هذه الرواية من وصف أحد أهم أحداث القرن العشرين، وهو احتلال فرنسا لسوريا والأزمة الاقتصادية عام ١٩٣٠م أى نفس الأزمة التى أحدثت زلزالا فى العالم وأجبرت شعوب الحكم الاستعمارى على الركوع والخضوع أمامه، وكان كل ذلك فى الرواية من خلال استخدام أسلوب الإيضاح والوصف والاعتماد على تفاصيل ذات معنى فى الرواية.

ونظـــرا لأهمية الموضوع المذكور فى الفقرة أعلاه، فـــإن هذا المقال يتناول العناصر الروائية لهذه الرواية لتسهيل الفهم الصحيح للقارئ لهذا العمل الأدبى وتقديم الإجابات المناسبة على الأسئلة التالية:

١. ما أهم عناصر الخطاب الروائى القصصى فى رواية "حكاية بحار"؟
٢. ما الأسلوب السردى الأكثر شيوعاً فى رواية "حكاية بحار" وما مناسبات توظيفها؟

خلفية البحث

ألّفت أعمال أدبية عديد حول "حكاية بحار" لحنا مينه ومن أهمها:

أ) مقالة «قراءة فى رواية "حكاية بحّار"» لعاطف بطرس (١٩٨٣م) والتى جاءت فيها أن هذه الرواية هى رؤية حياة أكثر مما هى عمل فنى روائى (١٩٨٣م: ٦٢) واقتصرت على دراسة ظاهرة الحلم عند سعيد (بطل الرواية) وموقفه من الزمن ورؤيته للمرأة والبحر ثم تصوره وفهم للرئاسة وأخلاق الرئيس.

ب) رسالة الماجســـتير بعنوان "تحليل الشخصية فى ثلاثية "حكاية بحار" لحنا مينه (حكاية بحـــار- الدقل- المرفأ البعيد) للباحـــث مصطفى مجيدى (١٣٩١ش) بإشراف هادى رضوان، وجاء فيها أن الشخصية وطريقة استخدامها هى نقطة قوة حنا مينه فى كتابة قصصه، وباستخدامه شخصيات بسيطة استطاع أن يجذب القارئ. أضاف مجيدى (١٣٩١ش: ملخص) أنـــه «لقد اتجه الكاتب الموهوب إلـــى الواقعية فى أعماله وحاول أن يعكس واقـــع المجتمع فى أعماله. ويثير فـــى أعماله العديد من القضايا، خاصة فـــى ثلاثية "حكاية بحار" التى أبرزها قضية البحث عن العدالة والنضال من أجل الحرية والوطن. وشخصيات روايته مستوحاة من العالم المحيط بالمؤلف، وباستخدام شخصيات ملموسة مأخوذة من الواقع، فإنه يعكس فى الواقع القضايا الحقيقية للمجتمع فى أعماله.»

ج) كتاب "جماليـــات المكان فى ثلاثية حنا مينة" لمهـــدى عبيدى (٢٠١١م) الذى اعتمد فى هذه الدراســـة على الثنائيات الضّدية المكانية وما تحمله من دلالة مرجعية، وعلى الدّال الّذى تشكّله الألفاظ داخل النص والمدلول الذى تشكّله

الصورة الذهنية التى يقدّمها حنا مينه تبعا لرؤيته فى ثلاثيته.

د) مقالة "دراسة مقارنة لاستخدام المكان وأنواعه فى نقد الرواية ("أهل الغرق" لمونيرو روانى‌پور و"حكاية بحار" لحنا مينه)" للكاتبين محمودرضا توكلى ومعصومه صيامى (١٣٩٩ش). تشير نتائج البحث إلى أنه على الرغم من الاختلافات الكثيرة فى استخدام أنواع الأماكن المختلفة، فقد استفاد كلا المؤلفين من البحر المفتوح فى التعبير عن أهدافهما.

ه) مقالة «شعريّة الفضاء فى رواية "حكاية بَحّار" للروائى السورى حنّا مينه، فضاء البحر نموذجا» للبنى خشة (٢٠٢١م) وجاءت فيها أنه «ارتبطت دراسة شعرية النصوص السردية بدراسة شعرية اللغة وشعرية المحكى؛ كما اهتمت بشعرية الوصف دون أن تهمل شعرية الفضاء بشقيه الزمن والمكان وما استثنت شعرية الفضاء فى رواية "حكاية بحار" من ذلك.» (خشة، ٢٠٢١م: ٨٣٨)

تركز هذه الدراسات السابقة على جانب واحد من عناصر وتقنيات الخطاب الروائى فى رواية "حكاية بحار" دون أن يلقوا نظرة شاملة لجميعها، ولكن هذه المقالة محاولة لدراسة جميع عناصر الخطاب الروائى وبنيته فى الرواية دراسة تحليلية، لأن إيضاحها فى هذه الرواية يعطى القارئ فهما عميقا عما تنطويه الرواية، وحنا مينة يصف ملامح العناصر والشخصيات وعناصره الأخرى بحذاقة باهرة، كما استخدم الشخصيات فى الرواية كمكون أساسى من مكونات أعماله الأدبية وتقديم خصائص شخصيات الرواية لترسيم واقع مجتمعه والفضاء الذى يحكم عليه.

حنا مينه وأعماله الأدبية

وُلد حنا مينه عام ١٩٢٤م فى مدينة اللاذقية الساحلية على البحر الأبيض المتوسط. و «تلمذ على جوركى وعمالقة الرواية الروسية الشطر الأكبر من حياته.» (فضل، ١٩٩١م: ٥٧) وعمل صحفياً ومحرراً لمدة خمسة عشر عاماً. واستطاع من خلال الصحافة سماع صوت شعوب العالم العربى والتعرف على مشاكلهم. ترك وراءه ٣٦ رواية وقصة قصيرة، ومجموعة قصصية بمشاركة "نجاح عطار" و٨ كتب أخرى، منها مجموعة من

المقالات والأبحاث الأدبية. وتكون بعـــض أعماله الأدبية على نحو ما يلى: "المصابيح الزرق"، "الشـــراع والعاصفة"، "كيف حملت القلم"، "حمامة زرقاء فى السحب"، "نهاية رجل شـــجاع"، "الولاعة"، "فوق الجبل وتحت الثلج" وغيرها. (مجلة المعرفة، ٢٠٠٦م: ٨٠) إن «رواياتـــه تمثل تجربـــة متكاملة يرصد بها جذور الواقـــع ويتبع حركة تطوره ويرهص بمجتمع جديد يعيد للإنسان إنسانيته التى سلبها المجتمع الطبقى المتناحر القائم على استغلال الانسان.» (مرادى، ١٣٩١هـ: ١٢٠)

عناصر الخطاب الروائى فى رواية حكاية بحار

إن عناصر القصة فى رواية حكايا بحار هى كما يلى:

التصميم أو الحبكة

الحبكة هى «إطار القصة وسلسلة من الأحداث المترابطة. واعتبر أرسطو الحبكة أو التصميم عبارة عن مركّب الأحداث وتقليد الفعل.» (إسكولز، ١٣٧٧ش: ١٧) والتصميم يعنى أن كل حادثة لا تذكر بلا ســـبب (نجم، ١٩٨٧م: ٦٣) وتتضمن بنية حبكة الرواية الخطوات التالية: (خسرونجاد، ١٣٨٢ش: ١٢٢)

أ) الإعـــداد وهو مرحلة الاســـترخاء ويتم فيه التعريف بزمـــن الرواية ومكانها وشخصيات قصتها (عملية مستقرة أولى).

ب) الأزمة وهى نقطة بداية القصة وتحدث فيها مشكلة أو مسألة بواسطة قوة مدمرة وينكسر السلام الأول فيها (عملية متوسطة غير مستقرة).

ج) الذروة، وهى مرحلة محاولة بطل أو أبطال الرواية (القوة المنظمة) للتغلب على الأزمة وحل المشكلة، والتى تشكل الجزء الرئيسى من القصة.

د) مرحلة التفكيك، وهى الجزء الأكثر حساسية فى الرواية، ويتم حل الأزمة فيها من قبل القوة المنظمة.

إن أحداث "حكاية بحار" لها سلسلة من علاقات السبب والنتيجة. وفى حبكة هذه الرواية، ينقطع الزمن ويختلط التسلســـل الزمنى للأحداث، ولا تتقدم حركة الأحداث

إلى الأمام، بل ترجع إلى الوراء؛ أى أن مســـار أحداث الرواية يبدأ من زمن شيخوخة "ســـعيد" وهو أحد بطلى القصة الرئيسيين، إلى طفولته وشبابه، وهو ما يتجلى فى شكل التعبـــير عن ذكرياتـــه وعائلته. وتقوم حبكة رواية حكاية بحـــار على قلب الأوضاع والمواقف فى الرواية.

إن هذه الرواية ليس لها عملية مســـتقرة أولى. إن أزمة القصة هى حرمان الشـــعب السورى من الراحة، وهو ما يتجلى وسط أربع عمليات غير مستقرة: أ) الهجرة القسرية للشـــعب الســـورى نتيجة الحرب العالمية الأولى؛ ب) ظلم الأتـــراك ضد المهاجرين الســـوريين فى مدينة مرســـين؛ ج) حصول حكومة الحماية الفرنسية على السلطة؛ د) ظهور الأزمة الاقتصادية فى سوريا.

إن نقطة ذروة الرواية هى محاولة حل المشـــاكل المذكورة أعلاه أو إعادة الســـلام إلى الشـــعب السورى، وتكون هى على شكل محاولة إعادة الشعب السورى إلى وطنه، وثورة العمال العرب ضد أرباب العمل الأتراك الظالمين فى مرسين، ومقاومة المقاتلين العرب ضد حكومة الحماية الفرنسية، وإقامة المظاهرات ضد هذه الحكومة ومحاولات "صالح" (البطل الثانى للرواية) للدخول فى السفينة الغارقة والحاملة لقنابل الغاز وبيعها لتحرير المواطنين السوريين من الجوع؛ ولكن هذه الرواية لها نهاية مفتوحة؛ لأن المؤلف لا يتحدث عن تحقيق الشـــعب السورى للســـلام، بل ينوى المؤلف ترك جزء من نهاية القصة لاستدلال القارئ وانطباعاته؛لأنه فى «النهاية المغلقة للروايات، لا مجال للقارئ للاســـتدلال.» (ســـليم الخطيب، ٢٠٠٩م: ١٠٠) وهذه كلها هى إحدى تقنيات السرد الروائى عند حنا مينه بشكل ملحوظ.

خلق الشخصيات

إن الشخصية هو المحور الذى تدور عليه الرواية بأكملها (براهنى، ١٣٦٢ش: ٢٤٣) وتُطلق الشخصية على الأشـــخاص المختلقين الذين يظهرون فى الروايات والقصص والمسرحيات (ميرصادقى، ١٣٨٥ش: ٨٣) ويكشـــف المؤلف من خلال التوصيف عن خصائص الأشخاص فى الرواية (مهاجرانى، ١٣٧٨ش: ٧٦- ٧٧) يسعى حنا مينه فى

رواية حكاية بحار إلى اكتشاف شيء مجهول، ويكره اتباع الطرق السهلة والبسيطة. إنه فى هذه الروايات يغمس بقلمه أبطال قصصه فى البحر، وساحات القتال، والنضالات الوطنية، والطرق الطويلة والبعيدة.

وقد استخدم حنا مينه «الشخصيات الرئيسية والثانوية فى الرواية بطريقة ديناميكية وثابتة، وكذلک على شكل شخصيات متوازية أو معارضة أو مساعدة للشخصية الرئيسية. واستخدم أساليب مختلفة للتوصيف المباشر وغير المباشر، كما استخدم الأسماء والأحاديث والمظهر والسلوک والأفعال لتقديم شخصيات قصته بشكل أفضل حتى يتمكن القارئ من فهم الشخصيات بشكل أفضل.» (مجيدى، ١٣٩١ش: ملخص)

إن الشخصيات فى رواية حكاية بحار هى شخصيات حقيقية، باستثناء شخصية "عروس البحر" التى هى مزيج من الإنسان والسمكة؛ ولذلک فإن شخصيات حكاية بحار يتم اختيارها من أناس حقيقيين؛ بحيث يتقبل القارئ بعد التعرف على شخصيات الرواية أفعالهم وكلامهم الذى يتوافق مع الطبقة الاجتماعية والقضايا المتعلقة بكل طبقة. وتكون الشخصيات من هذا المنطلق عادية ومطابقة للواقع، وللأشخاص فيها شخصية ثابتة ومستقرة.

الشخصيتان "سعيد" و"صالح" هما الشخصيتان الرئيسيتان فى هذه القصة. والشخصيات الأخرى التى تكون أمام هذين تعتبر شخصيات ثانوية؛ مثل شخصية البحر والعم أحمد، كاثرين، فوزية، حبابة، المرأة الجميلة فى محل التحف، بحيث يكون كلها فى الحقيقة شخصيات متضادة للشخصيتين الرئيسيتين، كما وشخصيات مثل: النادل، شعبو والشاب الذى يقدم لسعيد اقتراح مسابقة للسباحة هى شخصيات متضادة أيضا. ويتعرف القارئ على شخصيات رواية حكاية بحار من خلال وصف مواصفاتهم الداخلية ومظهرهم الخارجى وأدائهم؛ فعلى سبيل المثال، تتم معالجة الوصف الخارجى والداخلى للشخصيتين الرئيسيتين فى القصة وهما صالح وسعيد:

صالح

إنه رجل مهيب وشجاع وقوى وبحار محترم وأمّى لا يعرف الكثير عن عالم السياسة، ولكن بناءً على طبيعته النقية يعرف أنه يجب عليه محاربة الظلم وهو متعصب للعرق

العربى ومخلص للوطن دفاعاً عن قضية الحرية.

الوصف الخارجى لصالح: «كان يَلبسُ شِـــروالاً أسود فَوقَه زُنّارٌ حَريرىٌّ تَحت سُترةٍ جوخيةٍ وقَميصُه التفتا بِغَير ياقةٍ وطَربوشـــه الخَمرى يَميلُ إلى الجهةِ اليمنى مِن صفحةِ خدّه.» (مينه، ٢٠٠٥م: ١٩١)

الوصف الداخلى لصـــالح: «كان مَقامُ صالح حَزوم بَين البحارة مَقاماً خاصاً متميزاً خِبرته، شُجاعته، قُدرته عَلى إحتواءِ المَوقف، صَبره وعناده فى التَغلّب على المشكلات الطارئة تُعطيه هذ التمييز.» (مينه، ٢٠٠٥م: ١٩١)

سعيد

هو ابن صالح، محب للبحر والعدل، وشجاع، ولكنه ضعيف ومتسرع. والده هو قدوته فى الحياة. إن ســـعيد فى هذه الرواية «ينتمى إلى جيل الاستقلال.» (عبيدى، ٢٠١١م: ٢٤) وتنقسم حياة سعيد إلى ثلاث مراحل فى الرواية:

الطفولة: كان ســـعيد فى هذا الوقت مراقبا وناظرا لفقره وفقر جيرانه الذين لجأوا إلى مرسين؛ كما يشهد على كل تصرفات والده وحبه الصادق للبحر والملاحة البحرية.

مرحلة المراهقة والشـــباب: يدخل سعيد فى هذه المرحلة إلى بيئة المدرسة والعمل. وهذه المرحلة هى مرحلة قساوته وقلة خبرته. يقع دائما بقدر خطوة واحدة وراء والده. فمثلاً عندما فكر فى استخراج عبوات الغاز، ظن أن والده لا يعلم بهذا الأمر، فى حين أن والده هو من اقترح ذلك ونفذ هذه الخطة قبله.

الشـــيخوخة: يكون سعيد فى هذه المرحلة بحاراً متمرساً ولا يتوقف عن القتال رغم كبر سنه؛ وكأن القتال متأصل فى طبيعته.

وبالنســـبة لموضوع الوصف الداخلى لسعيد يمكن القول بأنه من خصائصه الداخلية المهمة لجوئه إلى الصمت عندمـــا لا يكون له جمهور ومخاطبون يدركون حقائق الحياة: «سَكَتَ سعيد وقَال فى نفسه لَن يَفهَموا علىّ.» (مينه، ٢٠٠٥م: ٢٥)

الشخصيات الأسطورية

يشير مؤلف حكاية بحار أحيانًا إلى شخصيات تاريخية أو أسطورية من أجل إضافة

الديناميكية والحركة إلـــى لغة الرواية؛ ومن الأمثلة الأخـــرى الواضحة على إضافة الديناميكيات إلى لغات الروايات لزيادة تأثيرها فى الجمهور قصة "ســـندباد" القديمة وأسفاره الشهيرة. إن «جذر هذه القصة ليس واضحا بشكل صحيح؛ ولكنه مما لا شك فيه أن قصة ســـندباد كانت فى الأصل كتاباً مســـتقلاً. وفى أدب اليونان ومصر القديم والعريق نجد قصصًا مثل قصة أسفار سندباد أيضًا.» (ستارى، ١٣٤٨ش، ٦٩) الموضوع الرئيسى لقصة سندباد البحرى هو امتداد البحار المجهولة والسفر إلى الأراضى البعيدة؛ بحيث وكأن صالح (الشـــخصية الرئيســـية فى القصة) هو البحار المغامر سندباد، الذى يعشـــق الملاحة البحرية ويخاطر بها. ويذكر الروائى حنا مينه فى روايته شخصيات عن العصر الجاهلى أيضا؛ مثل كليب وجساس، وهو ما يذكرنا بمعركة بكر وتغلب الشهيرة؛ حيث أن كليب كان أميرًا قويًا وصارمًا، ولم يتردد فى طرد الناس أو الحيوانات للعشائر الأخرى من الأراضى التى اغتصبها. (مفضل، ١٩٨١م: ٣)

زاوية الرؤية

إن زاويـــة الرؤية أو وجهة النظر هى الطريقـــة التى يعرض بها المؤلف موضوعات ومـــواد روايته للقارئ. وفى الواقع فإن زاوية الرؤية «توضح علاقة المؤلف بالرواية.» (ميرصادقـــى،١٣٨٥ش: ٣٨٥) و«كل زاوية نظر مســـتخدمة فـــى الرواية لها تأثيرها الخـــاص على جميع جوانب الرواية الأخرى.» (موقر، ١٣٦٨ش: ٩٤) وإن «أكثر طرق السرد شيوعًا فى هذا المجال هى استخدام ضمير (أنا) للمتكلم الوحدة أو ضمير (هو) للغائب.» (شمسيا، ١٣٧٣ش: ١٦١)

استخدم المؤلف فى رواية حكاية بحار وجهات النظر الخارجية والداخلية من أجل تقليل القيود التى يوفرها استخدام وجهة نظر واحدة فقط.

المحتوى والمضمون

إن رواية "حكاية بحار" هى تصوير حقيقى لحياة المجتمع السورى فى القرن العشرين. "حكاية بحار" هى نوع من التعبير عن العواقب المؤســـفة للاستعمار والاستبداد، والتى

تتجلى فى شـــكل الفقر والجوع والأزمة الاقتصادية فى الثلاثينيات فى سوريا؛ وهى إشـــارة أيضاً إلى صمود واســـتيقاظ المظلومين ضد الظالمين، وهو ما يتجلى فى شكل صحوة السوريين ضد المستعمرين الفرنســـيين والظالمين العثمانيين. وذكر حنا مينه فى حكاية بحار بعض الأحداث التاريخية، منها احتلال فرنسا والعثمانيين لسوريا والأزمة الاقتصادية. و«بالنظر إلى أن الموضوع أو المضمون هو الفكر الرئيســـى والمســـيطر فى كل عمل أدبى، فهو أيضًا خط أو خيط يتم رسمه طوال العمل الأدبى ويربط بين مواقف الرواية.» (ميرصادقى، ١٣٧٦ش: ٩٤) ويمكن تلخيص مضمون حكاية بحار فى النقاط التالية:

- مناضلة الاستعمار: «ما نَفعُ الحَياة بِغَير نِضالٍ كَيفَ كنّا نَستطيعُ إخراجَ فرنسا.» (مينه، ٢٠٠٥م: ٧٨)
- الاهتمام بالفقر: «أ يَاتى يومٌ نَتَخَلَّصُ فيه مِنَ الفقرِ.» (المصدر نفسه: ٧٥)
- رفض الظلم والاضطهاد: «هذا الكَهلِ الّذى ما نَامَ عَلى ضَيمٍ انّه يَطلُبُ ثَأرَه و لَو دَفَع رَأسه ثَمَناً.» (المصدر نفسه: ٢٦٨)
- الإشارة التمييز الطائفى: «المُعتَدى عَليهم مِن العُنصريين هَمُّهم إستبعادُ العُنصرِ الآخرِ المُحتَلّة أرضُه مِن قِبَلَهم.» (المصدر نفسه: ٢٢٦)
- التضحية من أجل حرية الوطن وشـــرفه: «صالح ضَحَّى حَياته لأجلنا لَن نَنسى هذا أبدا ألحيُّ لَن يَنســـى و كذلک كلُّ البحاره.» (المصدر نفســـه: ٢٩٤) «إنما السِّجن للرِّجال الَّذين يدافعون عن أنفسهم وحيِّهم.» (المصدر نفسه: ٢٢٥)
- الصمود والمقاومة: «أظلُّ أُقاومُ حتّى أنهارَ.» (المصدر نفسه: ٤١)
- الاتحاد والوفاق لكســـر العوائق وتحقيق النصر: «لكنّه يَتَطلّعُ أبداً إلى المُعجزة العُظمى وهى تَوحيدُ كلِّ بحارتِه فى طَريقِ التّفاهمِ والكِفاحِ.» (المصدر نفســـه: ٨٢)
- مكافحة الخوف: «لَيس المُهم الاّ نَخـــاف المُهِم ان نقاومَ الخوف لَيس المهم اَلّا نتعب المُهم ان نقاوم التَعَب.» (المصدر نفسه: ٣٤٣)
- الأخذ على الفاصل الطبقى الاجتماعى: «شَـــباب الغَطّاس يفنى لأجلها ويَظَلّ

عُنُقُ زوجته خالياً منها اللؤلؤ لَيسَ لِلغَطّاسين ولا للبحاره عَلى عُنُقِ عَجوزٍ ثريهٍ قَلاّدهٌ مِن لُؤلُؤٍ.» (المصدر نفسه: ٣١٦)

- الاهتمام الخاص بقضية فلسطين: «مَتى تَتَحَرَّرُ فلسطين و متى يَستعدُّ العربُ اراضيَهم و حُقوقَهم؟.» (المصدر نفسه: ٧٥)
- صراع داخلی من أجل غرس الأمل فی عروق الشعب وإقامة حكومة عادلة : «قال حَيّا الشهداء انّ المعركة طويلة لكنّ النَّصر لِلمُناضِلين انّ فرنسا سَتَرحَل كَما جَاءت.» (المصدر نفسه: ٢٦٧)
- الثقة بالنفس: «نَحنُ معروفون أصلُنا وفَصلنا ووَطننا وتاريخننا معروفٌ كذلكَ ديننا ولغتنا.» (المصدر نفسه: ٢٠٢)

المكان والزمن

تدور أحداث هذه الرواية بشكل عام فی البلدين سوريا وتركيا، وتحديداً فی المدن الثلاث طرطوس ومرسين (من محافظات تركيا) وإسكندرون فی سوريا. ومن الجدير بالذكر أن مدينة إسكندرون هی الآن إحدى المدن الواقعة فی جنوب شرق تركيا، ولكنها كانت تعتبر قبل عام ١٩٣٨م جزءاً من سوريا.

إن زمن وعصر أحداث الرواية هو أيضاً زمن الحكم التركی على مرسين وحكم الحماية الفرنسية على إسكندرون. وتدور معظم أحداث الرواية فی البحر والشاطئ والميناء. وإن حنا مينه «فی مجال تسمية الأماكن وعبر استخدام أسماء الأماكن مثل اللاذقية والإسكندرون يشير إلى صمود الشعب السورى فی مواجهة ظلم الأجانب.» (توكلی وصيامی، ١٣٩٩ش: ٣٧)

حاول حنا خلق التوافق بين الشخصيات الرئيسية فی الرواية والمشهد وبيئتهم الخارجية؛ فعلى سبيل المثال، عندما يخرج صالح من السجن ويسير فی الشارع الذى يقع فی مسافة من السجن إلى منزله، يحاول المؤلف إقامة صلة بين داخله المضطرب والحزين وبين البيئة الخارجية، أى الليل المظلم والممطر. ولذلک فهو فی وصف هذا المشهد يكرر هذه العبارة ثلاث مرات: «الشوارع مظلمة وممطرة.» (مينه، ٢٠٠٥م: ٢٠٨)

حاول المؤلف من خلال تكرار هذه العبارة إيجاد التوافق بين داخل صالح المضطرب والمشوش و بين أجواء الطبيعة الممطرة المضطربة؛ أو عندما يدخل سعيد متجر التحف، يتعمد المؤلف استخدام كلمة بارد ليعكس خوف سعيد من دخول المتجر المغلق للجمهور قدر الإمكان؛ لأن الإنســـان الذى يخاف يصبح جسده بارداً ومخدراً؛ كما أن المؤلف قد تعمد اختيار محل تحف لهذه المخاطرة، حتى يتمكن من تصوير خوف سعيد بشكل أجمل وقوة باستخدام التماثيل والتحف والجماد، والأشياء التى هى إرث الموتى والأجداد.

واســـتخدم حنا مينه فى حكاية بحار عبارات حكيمة ووعظية للتعبير عن شجاعة ومقاومة الشعب السورى ضد الاستبداد والاستعمار. فعلى سبيل المثال:

«لَن نَموتَ ونَحن مَكتوفُ الأيدى. الجائعُ يُقتَلُ أو يَقتلُ وكله سواء الحياة تَجعَلنا ذِئباً وهذا أفضل أن نكونَ ذئاباً ونُرمَى بِالرَّصاصِ خَيرٌ مِن أن نَبقى جياعاً كَالكِلاب يَهُرّون علينا بالعصى.» (المصدر نفسه: ٢٩١)

ديالوج أو الحوار

السمة الهيكلية البنيوية والتعبيرية الأخرى لحكاية بحار هى الحوار. تمكن حنا مينه من خلال الحوار من الســـيطرة على انفعالات القارئ مشـــاعره وإشراكه فى أحداث الرواية؛ لأن «الحوار يوسع خطة الرواية وتصميمها ويظهر الموضوع، ويقدم الشخصيات ويطور أحداث الرواية.» (ميرصادقى، ١٣٨٥ش) كلما انخفضت أحداث القصة فى هذه الرواية، وســـيطرت الانفعالية الســـلبية مثل القدر على عناصر الرواية، وكلما وصف الكاتب وصفا خياليا بمونولـــوج، وأحس القارئ أن الحمل اللفظى والدلالى للكلمات والعبارات قد أصبـــح ثقيلة، وكلما تقدمت الرواية بنفس الطريقة، يزعجه الملال ويمنعه من مواصلة القراءة؛ وفى مثل هذا الوقت، اســـتخدم الكاتـــب الحوار لتجاوز الأزمة ووضع القارئ فى مواقف الرواية مع الحوار وأدهشه.

أُســـتخدم وفى رواية "حكاية بحار" كل من الحوار الخارجى، والذى يتضمن حوار الفرد مع الفرد، والفرد مع المجموعة أو العكس، وأُســـتخدم أيضا الحوار الداخلى مع وجهة نظر العليم الكل؛ كذلك الحوار الدرامى موجود فى الرواية؛ ومنها محادثة صالح

مع كاثرين، والتى أدت إلى هجرة كاثرين قســـرا من حى شراداق. تحدثت الشخصيات فـــى الرواية المذكورة فى أنفســـهم ٤٢ مرة. ومن خلال هـــذه المونولوجات يتم تحديد أيديولوجية الشـــخصيات فى الرواية؛ فعلى سبيل المثال، إن نقد الإفراط والتفريط فى السياسة والحفاظ على الوسط فى الأمور هو نتيجة مونولوج سعيد الشخصى مع نفسه، والذى يعتبر إخفاء الرأسماليين لرأس المال ونفاق وتزوير أهل بندر "ج" نتيجة سياسات النظام الدكتاتورى السابق والقوانين المتطرفة لحكومة بندر "ج" الاشتراكية الحالية.

الواقعية بخلق الخلفية العقلية

قد حاول المؤلف تقديم مبرر مقبول لكل حادثة قدر الإمكان حتى يتم الحفاظ على حقيقة الرواية وواقعيتها؛ على سبيل المثال، إذا جازف سعيد فى الرواية وذهب إلى محل تحف مغلق، فذلك لأن المؤلف ســـبق أن تحدث عن حب سعيد للتحف، وهو الحب الذى يمنعه من التفكير فى نتيجة مجازفته. هذا وقبل الإشارة إلى قرار صالح باستخراج عبوات الغاز من السفينة الغارقة، يعرّف المؤلف القارئ بشخصية صالح الإيثارية التوددية للنوع الإنســـانى لكى لا يفاجئ عندما يلاحظ شجاعة صالح ومجازفته فحسب، بل ينتظر مثل هذه التصرفات أيضًا. وفى الواقع، لو لم يترك الكاتب هذه الخلفية الذهنية للقارئ، فإنه لم يكن يستطيع أن يتقبل ظهور هذه التضحية الفريدة من صالح ويعتبرها ممكنة.

يمكن اعتبار هذه الرواية خاضعة لأســـلوب الواقعية الاشتراكية، وذلك من خلال إلقـــاء نظرة أخرى إلى ملامح حنا مينه التعبيرية فى حكاية بحار؛ لأن الأســـلوب هو «نمط الكاتب فى نوعية استخدام اللغة لتوصيل فكرة الرواية.» (مستور، ١٣٧٩ش: ٥١) وهو يعتبر كالسلوك الفنى للراوى أيضا (يونسى، ١٣٧٩ش: ٣٤٤) لذلك فهو مكاشفة تدفع شـــخصًا معينًا إلى خلق الفن أو الكتابة. ونتيجة لذلك فإن الإنسان المبدع يضع ما يدور فى ذهنه على الورق (عباس‌بـــور تيمجانى، ١٣٧١ش: ٧٨) كذلك الأمر فى رواية حكاية بحار، حيث أن حنا مينه يوجه انتباهها إلى حياة الأشـــخاص المساكين، معبرة عن المشاكل الطبقية وعملية النضالات والثورات من خلال إضفاء الأصالة على الواقع. ولذلك فإن الخصائص الأســـلوبية الثلاث التى استخدمها حنا مينه، التى تجعله

من الكاتبين الواقعيين، كما يلى:

١. تحليل الواقع ونقده من خلال إيديولوجية محددة وواضحة.
٢. التأكيد على انهيار وتدمير التقاليد الراسخة فى المجتمع والإشارة إلى ظهور الفساد والفقر والتخلف.
٣. الثقة بالمستقبل بنظرة متفائلة مع الكفاح الجماعى والتضحية بالنفس واكتساب الخبرة.

التردد اللغوى

ينتقل مؤلف حكاية بحار من اللغة البسيطة إلى اللغة الوصفية بصورة متتالية وذلك لرفع تعب القارئ:

«لم يَبقِ فى البحر أحدٌ هَجَرَه السّابِحون وغابَت الشّمسُ عنه» (اللغة البسيطة) «وظَلّت الريحُ وَحدَها تُداعب سَطحَها وتَدفعُ بِموجه نَحوَ الشّاطى إنّ روحاً غَريبةً ستَطوفُ بالبحر ليلاً تَتَنَاسلُ مِن الظّلمة وتَمسحُ خدّيها بِذَوائب الموج وتَطير بأجنِحه غيرِ مَرئيهٍ فوقَ كائناتِه المائيه» (اللغة الوصفية). (مينه، ٢٠٠٥م: ٢٢٠)

إن وصف البحر وكل ما يتعلق بالبحر مثل: السفينة والبحار والسباح والشاطئ والرمال والميناء والموج والعاصفة، من أهم سمات اللغة الوصفية لرواية حكاية بحار.

يلزم حنا مينه نفسه بوصف تفاصيل الأشياء ودقائقها، وفى هذا الصدد يقع فى بعض الأحيان فى المبالغة؛ بحيث يصيب القارئ بالملل؛ فمثلا فى وصفه للحمام: «كان الحمامُ دائرياً فى وَسَطِه مِصطبةٌ إسنتيةٌ مُستديرةٌ يَنتَصبُ فيها عَمودٌ تَتَفَرَّعُ مِنها صَنابيرُ الماء و عَلى الجوانبِ مِن حَول الباحة تَقومُ بشكل دائرى غرفٌ صغيرةٌ ذات أبوابٍ خشبيةٍ.. .» (المصدر نفسه: ٥٤) وقد دفعته هذه الميزة أحيانًا إلى المبالغة فى أحداث الرواية؛ فمثلا، خصص المؤلف أكثر من ٧٦ صفحة من القصة لبحث سعيد على مدار ٢٤ ساعة للعثور على جثة صالح، إلا أنه استخدم الشعر فى منتصف النص لتخفيف تعب القارئ:

جنيتنى يا بنت يا سمراء جنيتنى لا تنسينى بحيكم سهران

(المصدر نفسه: ٩١)

إن حنا مينه من خلال تلميح عابر وبصورة غامضة ومن خلال إتمام الرواية بالكامل

فى جزء آخر منها يملأ ذهن القارئ بأوصاف لأحداث الرواية ويجعله يتأمل؛ على سبيل المثال، يقدم المؤلف مثل هـــذا البيان فى منتصف الرواية: «لقد خَتَمَ حياته فى الملاحةِ النهريةِ خِتاماً مجيداً خارقاً متهوراً كانّما أرادَ أن يربحَ معركةً ويقول للنّهر وَداعاً». (المصدر نفسه: ١٦١) يشير المؤلف وفى هذا الجزء بشكل عابر إلى نهاية حياة صالح، ثم يصمت ولا يقول شيئاً عن نهاية حياة صالح نحو مائة صفحة من الكتاب، حتى يقوم مرة أخرى بتفصيل تفاصيل نهاية حياة صالح البحرية فى الأجزاء الأخيرة من القصة، ويشرح كيف يدخل صالح فى ســـفينة محترقة ويصبح من المحاربين القدامى من أجل إنقاذ مواطنيه. فإن حنا مينه يضع القارى بهذا الأسلوب فى حالة من الإثارة والترقب، بالإضافة إلى تقديمه للقارئ سلسلة تشبه بالقصة، وذلک عبر الاعتماد على علاقات السبب والنتيجة.

وبشكل عام، فإن اللغة المكتوبة للرواية بسيطة، ولكنه بعض الأجزاء تكون خيالية وعاطفيـــة باللغة المكتوبة، بحيث يجب على القـــارئ أن يتوقف ويتأمل المعانى الخيالية للمؤلـــف للحظة، ثم يواصل قراءة الرواية. ولقد اختار حنا مينه لغة فصيحة وقياســـية لكتابة هذه الرواية، ولهذا السبب نادراً ما استخدم الكلمات العامية.

استخدم حنا مينه أحيانًا كلمات تركية فى هذه الرواية؛ مثل: عرب أوغلى (المصدر نفسه: ٢٠٢) والأنتيكات (المصدر نفسه: ١١٦)، يِر (المصدر نفسه: ١٨) وهو يحاول بهذه الكلمات إظهار حقيقة مريرة، وهى أن الاســـتعمار يعزل الناس عن ثقافتهم وهويتهم، بل وحتى لغتهم، بالإضافة إلى آثاره الشـــريرة الكثيرة الأخرى، لذلک فإن استخدام الكلمات التركية بدلا من الكلمات العربية والذى يعتبر كنتيجة هجرة الســـوريين إثر الحرب العالمية يكون من مظاهر الاستعمار.

وبالإضافـــة إلى ذلک، فإن الاهتمام بالمخاطبين واختيار لغة بمســـتوى فهمهم هى إحدى تقنيات حنا مينه الأخرى؛ فمثلا، يحاول ســـعيد اســـتخدام كلمات يمكن للطفل أن يفهمها عند التحدث مع الطفلة الصغيرة؛ الطفلة: هل فى البحر أطفال؟ ســـعيد: طبعاً للأسماكِ صِغارُها أيضاً. (المصدر نفسه: ١١)

سيطرة الشعور المأساوى

قـــد خلق حنا مينه أجواء حزينة فى روايـــة حكاية بحار؛ أى بيئة يحاول فيها بطل الرواية إنقاذ نفســـه من الحزن الذى يثقل كاهل صدره، إذ يدفع الروائى أجواء الرواية نحـــو العاطفة والإثارة من خلال التغلب على حزنـــه الداخلى؛ ولذلک فإن الجو العام للرواية هو جو حزين مهدد بنوع من عدم الأمان، وهذا الشـــعور بعدم الأمان ملموس تمامًا فى معظم فقرات الرواية. وإن توظيف الروائى لمثل هذا الشعور فى الرواية يكون لأجل أنه «بدون الشـــعور بالتهديد أو الخطـــر، غالبا ما لن تكون هناک رواية مثيرة.» (مستور، ١٣٧٩ش: ٨٠)

الصناعات البلاغية

استخدم حنا مينه صناعات بلاغية لتصوير الحمل العاطفى للرواية:

الرمز

اســـتخدم مؤلف رواية حكاية بحار الرموز لتعريف القارئ بالمفاهيم الخفية للرواية؛ ومنها:

حى الشـــرادق؛ رمز الوطن العربى الكبير: يتجاوز حى الشردق فى قاموس المؤلف الموقع الجغرافى ويصبح مركز المقاومة ضد الاســـتبداد. وهو لم يعتبر حى الشرادق حياً صغـــيراً ومحدوداً، ولكنه افترض أن هذا الحى هو الوطن العربى، الوطن الذى سُـــجن صالح بســـبب الدفاع عنه. يشـــير المؤلف بالتعبير الرمزى لحى الشرادق إلى رغبته فى وحدة العرب وتعاونهم، وتشـــكيل أرض واحدة للعرب، وتحرير الفلســـطينيين وإقامة حكومة عادلة فيها. يريد الكاتب من العرب أن يتكاتفوا ويطردوا الظالمين من بلادهم. إن حى الشـــرادق فقير ومشرد، وإن مستوى العلم والمعرفة فيه منخفض جدا؛ وكذلک إن معظـــم البلاد العربية فقيرة ومضطهدة مـــن قبل الدول الظالمة، ولا نرى التقدم الذى يحدث فى الغرب فى هذه المناطق. وكل هذا يؤلم قلب حنا الذى يريد أن يوقظ العرب بقلمه ويدعوهم إلى الوحدة.

العامل الوفى فى مكتب ريجى: رمز الأمل والصبر.

صالح: رمز المخلصين والغيورين.

البحر: رمز الحرية وطرد الروابط المادية ورمز مركز النقاء والصدق.

العاصفة: رمز المشاكل .

الميناء: رمز الاعتماد على العلاقات المادية ومركز الفساد.

زوجة صالح: رمز المرأة المطيعة: «تأخذ صورة المرأة ومشكلتها حجما مهما فى روايات حنا مينه». (شكرى، ١٩٨٩م: ١٥٣)

حبابا: رمز الرجال غير المتحمسين وعديمى الغيرة.

الأشياء العتيقة: رمز العودة إلى الثقافة والأصالة.

الإبحار: رمز المخاطرة والاستكشاف لاكتشاف المجهول والاختبار الصعب فى صراع الموت والإغراءات، وكل ما يتعارض مع الحياة الرتيبة والثابتة متجها باستمرار نحو التجديد والتحول.

التشخيص

إن إعطاء الحياة للجمادات (صناعة التشخيص البلاغية) مثل البحر وعروس البحر هو إحدى الخصائص الأخرى لتعبير حنا مينه فى هذه الرواية؛ فمثلا: «البَحرُ يَئِنّ، يَخِرُّ، يُغَنّى». (مينه، ٢٠٠٥م: ٣٨) لقد أعطى الكاتب الحياة للبحر من خلال وصف البحر ونقائه وقدسيته وغضبه وانتقامه وخلق مشاهد جميلة للشاطئ والرمال وشروق الشمس وغروبها على الشاطئ والسفن العائمة فى البحر.

الأمثال

استخدم حنا مينه فى كتابة "حكاية بحار" الأمثال للتعبير عن أيديولوجية ومستوى ثقافة الشخصيات فى الرواية؛ على سبيل المثال: «الغريقُ لا يَخشى البَلَل». (مينه، ٢٠٠٥م: ١٧٦) وهذا المثل يدل على الإرادة الحديدية لشخصية الرواية فى تحقيق أمنيته وهى إنقاذ الناس من الجوع. واستخدم حنا مينه هذا المثل للتعبير عن رأيه فى شخصية الرواية التى تسعى إلى الحرية والتى لا تقهر. وهناك أمثال أخرى اُستخدمت فى الرواية، مثل: «فَرخ البطّ عَوّام» (المصدر نفسه: ٢٥٠)، «التحيّة بتحيّة» (المصدر نفسه: ٥٦)، «حبّوا علينا ولكن حبّوا مثلنا» (المصدر نفسه: ٤٢)، «ينبت الريشُ على جَناحيه» (المصدر نفسه: ١٨)، «أرخى شَواربَه إلى تحت». (المصدر نفسه: ٢١١)

استخدم المؤلف فى "حكاية بحار" تقنيات أخرى مبتكرة ووصناعات بلاغية، مما جعل الرواية جميلة وجذابة. ومنها: التشبيه، والتكرار، والتذييل، والترادف، والاستعارة، وذكر الخاص بعد العام، والمفارقة وغيرها، ونذكر بعضها فيما يلى:

التشبيه: «يَستَسلمُ مُسترخيا تحت المشط شعر المرأة كخيوطٍ حريريةٍ ناعمةٍ سوداء» (المصدر نفسه: ١٢٤)، «الشّمسُ توشكُ أن تغيبَ» (المصدر نفسه: ٣٥٦)، «أَشعَتها تَنسحبُ عَلى الماء وتتعبُها كَذيولِ أميرهٍ تَدخل مِخدعَها» وغيرها. وبشكل عام، تم استخدام أكثر من ٨٠ تشبيهًا فى هذه الرواية.

التكرار: يهدف حنا مينه من خلال استخدام التكرار إلى التعبير عن الأيديولوجية التى تحكم شخصيات الرواية؛ فإنه يصور افتتانهم باللون الأبيض نموذجا: «كان اللَونُ الأبيضُ فى نَظرهم هو لونَ السَّاده، لونَ الأغنياء» (المصدر نفسه: ١٨٣)؛ لأنهم اعتبروا اللون الأبيض رمزا للشرف والثروة. والتأكيد على مثل هذه الكلمات من خلال التكرار يجعل القارئ أكثر دراية وإدراكا بمستوى تفكير الشخصيات فى الرواية ليضع نفسه فى أجواء القصة.

التذييل: «نحن نَعيشُ تَحت الخَطر» و «نَمشى وأرواحنا على اكُفِّنا.» (المصدر نفسه: ٢١٧) وهنا حاول حنا مينه الإشارة إلى حالة الخوف وانعدام الأمن التى عاشها الشعب السورى خلال الحرب العالمية الأولى وتهجيره باستخدام فن التذييل: «فى الظّلمه نجمٌ، فى البُقعه السوداء ضوءٌ، فى الحَضيض نبته.» (المصدر نفسه: ٢١٣) وهذه الجملة هى مثال آخر على التذييل. إن قصد حنا مينه من تقديم مثل هذه الجمل هو بث الأمل والفرح فى نفوس الناس. وبشكل عام يمكن القول إن هذه الخاصية هى إحدى الخصائص الرئيسية لأدب المقاومة أيضا.

الترادف: «لا تلبثُ ان تطامن باللِّقاء بالوصال بالإرتواء» (المصدر نفسه: ١٨٨)، «الصخب والضجيج» (المصدر نفسه: ٢٦)، «ينأى ويجنّبهم» (المصدر نفسه: ٢٧)، «نظرت اليه ورنا اليها» (المصدر نفسه: ١٦)، «سَطَعَت الشمس وتَلألأت» (المصدر نفسه: ٣١)، «سَيبذلُ جُهدَه ويَستنجدُ بكلّ قواه» (المصدر نفسه: ٣٠)، «دون يَلتفت ودون يَأبه». (المصدر نفسه: ٤٩)

ذكر الخاص بعد العام: «لم يَخذل جسمَه (العام) عضلاتَه (الخاص).» (المصدر نفسه: ٥٦)

المجاز: «ابتسامة الأرض.» (المصدر نفسه: ١٠٢)

الاستعارة: «جاء يوما مُتَجهّما» (المصدر نفسه: ١٨٧) و «يمتدّ الماء لسانه.» (المصدر نفسه: ٩)

المفارقة: «فى الصمت الكبير العميق تتحدَّثُ الاشياءُ الخَرساءُ» (المصدر نفسه: ٣٨) «كان الخَيال يَرتفعُ يَنخفضُ.» (المصدر نفسه: ٥٧)

الكناية: «إنها شقُّ اللِّفت» وتعنى الجمال (المصدر نفسه: ١٨٣) «ألقى عَصا التِّرحَال» وتعنى الإقامة والإسكان. (المصدر نفسه: ٤٩)

وهنـــاک تقنيات أخرى عديدة قد توجد فـــى الرواية، وما ذكر لحد الآن كان الحد الأدنى من إدراک أسلوب الكتابة للروائى الشهير حنا مينه السورى الذى جاهد بقلمه فى إنقاذ الوطن من الاستعمار والاضطهاد.

النتيجة

ومما سبق يمكن انطباع الاستنتاجات التالية:

تعتمد حبكة رواية "حكاية بحار" لحنا مينه على علاقة الســـبب والنتيجة فى تناول المواضيع ذات أهمية، كما أن بنيـــة الرواية تعتمد على البنية الخطية، بمعنى أن لها نقطة بداية ووسط ونهاية محددة نسبيًا.

إن استخدام حالات مثل الدفاع عن القيم الأخلاقية مثل المروءة والفروسية والغيرة والشـــجاعة والصدق والدعوة إلى المقاومة والصمود ضد الاستبداد والاستعمار جعل الرواية موضع اهتمام من حيث الموضوع والفكر والمحتوى، وبشـــكل عام من الناحية اللغوية الدلالية أعطت الرواية ثراءً.

إن العناصـــر الروائيـــة والبنيوية فى رواية "حكاية بحـــار" كان لها وظيفة المقابلة والمواجهة، مما يعنى أن المؤلف استخدم كلاً من عنصر زاوية الرؤية الداخلية والخارجية، والتوصيف المباشـــر وغير المباشر للشخصيات ومواصفاتهم، وكلاً من الحوار الخارجى والداخلى والدرامى والرموز، بحيث أن وظيفة هـــذه العناصر والبنى التعبيرية جعلت

الرواية منهجية مقيدة زمانية ومكانية.

تشير اللغة الوصفية والتعابير التى تحكم الرواية المذكورة والتى تم بحثها فى أجزائها المختلفة، إلى أن أســـلوب هذه الرواية أقرب إلى الأسلوب الواقعى الاشتراكى الذى يعرض فى الواقع وجهة نظر المؤلف وشبكة أفكاره باتجاه المجتمع والمناضلة فى تحريره من القيود الاستعمارية.

اســـتخدم حنا مينه فى كتابة هـــذه الرواية الكثير من الأمثـــال والفنون التعبيرية والأصلية والحكيمة والمثلية للتأكيد على إيديولوجية الشخصيات فى الرواية أو لجعل الرواية نفسها جذابة ومعبرة عن تلك الإيدئولوجيات.

إن الأسلوب الآخر للمؤلف فى هذه الرواية هو أنه ينتقل تدريجياً من اللغة القياسية الرسمية، وهى اللغة المعيارية أيضاً، إلى اللغة الوصفية ويصف ما يحدث حول شخصيات الرواية، وخاصة سعيد وصالح، وذلک من أجل تخفيف العبء عن القارئ.

المصادر والمراجع

إسكولز، روبرت. (١٣٧٧ش). عناصر القصة. ترجمة: فرزانه طاهرى. طهران: نشر مركز.

براهنى، رضا. (١٣٦٢ش). كتابة القصص. طهران: نشر نو.

بطرس، عاطف. (١٩٨٣م). «قراءة فى رواية حكاية بحّار». الآداب، السنة الإحدى والثلاثون. العدد ٦ و ٧. صص ٦٢- ٦٥

تقى‌زاده، صفدر. (١٣٧٣ش). ازدهار القصة القصيرة فى العقد الأول من الثورة. طهران: علمى.

توكلى، محمودرضا ومعصومه صيامى. (١٣٩٩ش). «دراســـة مقارنة لاستخدام المكان وأنواعه فى نقد الرواية ("أهل الغرق" لمونيرو روانى‌پور و"حكاية بحار" لحنا مينه)». مجلة أدبيات تطبيقى. الدورة ١٢. العدد ٢٢. صص ٢٧- ٤٨

جمال‌زاده، محمد على. (١٣٨٧ش). كتابة القصة. طهران: دار سخن للنشر.

حامدة، يوسف. (٢٠٠٦م). مجله المعرفة. شماره ٥١٨.

خســـرونجاد، مرتضى. (١٣٨٢ش). البراءة والتجربة. مدخل إلى فلســـفة أدب الأطفال. طهران: نشر مركز.

خشـــة، لبنى. (٢٠٢١م). «شـــعريّة الفضاء فى رواية "حكاية بَحّار" للروائى السورى حنّا مينه، فضاء البحر نموذجا». مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإســـلامية. المجلد ٣٤. العدد ٣. صص ٨٣٨- ٨٧٠

ستاری، جلال. (١٣٤٨ش). «مقدمة لألف ليلة وليلة». مجلة الفن والناس. العدد ٨٩.
سليم الخطيب، عماد علی. (٢٠٠٩م). فی الأدب الحديث ونقده. الطبعة ١. عمان: دار المسيرة.
شكری، الماضی. (١٩٨٩م). «الدلالة الاجتماعية للشكل الروائی فی روايات حنا مينه». نشرة الآداب واللغات. العدد ٣١ و ٣٢.
شمسيا، سيروس. (١٣٧٣ش). الأنواع الأدبية. طهران: منشورات فردوس.
عباس‌بور تيمجانی، محمد حسين. (١٣٧١ش). طرق كتابة القصة. طهران.
عبيدی، مهدی. (٢٠١١م). جمالية المكان فی ثلاثية حنا مينه. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.
فضل، صلاح. (١٩٩١م). «شعرية السرد الدرامی عند حنا مينه». مجلة إبداع، العدد ٨.
مجيدی، مصطفی. (١٣٩١ش). «تحليل الشخصية فی ثلاثية "حكاية بحار" لحنا مينه (حكاية بحار- الدقل- المرفأ البعيد)». بإشراف هادی رضوان. جامعة كردستان. كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
مرادی، محمد مهدی. (١٣٩١ه). «دراسة تحليلية لرواية الثلج يأتی من النافذة». فصيلة إضاءات نقدية. السنة الثانية، العدد ٨.
مستور، مصطفی. (١٣٧٩ش). أصول القصة القصيرة. طهران: نشر مركز.
مفضل الضبی. (١٩٨١م). أمثال العرب. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار الرائد العربی.
موقر، خداد. (١٣٦٨ش). فن الكتابة الإبداعية. طهران: منشورات بانوس.
مهاجرانی، نسرين. (١٣٧٨ش). هزار توی داستان. طهران: منشورات جشمه.
مينه، حنا. (٢٠٠٥م). حكاية بحار. بيروت: دار النشر.
ميرصادقی، جمال. (١٣٧٦ش). الأدب القصصی. طهران: منشورات سخن.
ميرصادقی، جمال. (١٣٨٥ش). عناصر القصة. طهران: منشورات سخن.
نجم، محمد يوسف. (١٩٧٩م). فن القصة. الطبعة السابعة. بيروت: دار الثقافة.
يونسی، إبراهيم. (١٣٧٩ش). فن كتابة القصة. طهران: منشورات نكاه.